ISSN (print:): 2141-3584 ISSN (online): 3121-7877
Journal of the Faculty of Arts
Ahmadu Bello University • Zaria • Nigeria
https://journals.abu.edu.ng/index.php/zajola Vol. 13, No. 1, June, 2025

قضايا اجتماعية لدى الشيخ آدم الإلوري من خلال كتاب "مع رائد الفكر الإسلامي في القرن العشرين للشيخ آدم يحيى الفلاني: دراسة وصفية

Nasiruddeen Ibrahim Ahmed
Department of Arabic and Linguistics Federal University Dutse, Jigawa State.
inasiruddeen@fud.edu.ng
&
Yusuf Mujtabah Bature
Department of Arabic and International Studies University of Ilorin, Kwara State
yusuf.mb@unilorin.edu.ng

Abstract
Social issues are among the most important topics that the scholar Al-Aluri addressed. These issues and ideas are dispersed throughout the works of Al-Aluri. One of his noble students, Sheikh Adam Yahya Al-Fulani, undertook the task of collecting these issues and explaining their objectives in his book titled 'With the Pioneer of Nigerian Islamic Thought in the Twentieth Century.' Given the scientific value of this book in elucidating social issues as perceived by Al-Aluri, the researcher proceeded accordingly. One of the significant aspects of this article is its aim to guide researchers on how to approach various social issues within religious, intellectual, and literary texts. The scientific objectives that this article seeks to achieve include: identifying the sources to which Al-Aluri's social issues can be traced in his various writings; presenting the social issues he discussed and the solutions he proposed for each; recognizing the most knowledgeable of his students in understanding his methods for addressing different social issues; and identifying the one who best clarified his various ideas. To achieve the goals of this study, the researcher adopted both inductive and descriptive methodologies. Although many social issues are discussed in the book, the researcher will focus on two of them: the educational issue and the religious issue, as the remaining issues are rooted in these two.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحابته، ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، آمين.

وبعد، فإن القضايا الاجتماعية من أهم الموضوعات التي طرق العلامة الإلوري أبوابها، وهذه القضايا والأفكار مبثوثة في ثنايا كتب العلامة الإلوري، وقام أحد تلامذته الكريم فضيلة الشيخ آدم يحيى الفلاني بجمع هذه القضايا، وذلك ببيان مراميها في كتاب له، وهو "مع رائد الفكر الإسلامي النيجيري في القرن العشرين. ولما لهذا الكتاب من قيمة علمية في بيان القضايا الاجتماعية لدى العلامة الإلوري قام الباحث. ومن أهمية هذا المقال إنارة الطريق أمام الباحث عن كيفية تناول القضايا الاجتماعية المختلفة في النصوص الدينية والفكرية والأدبية. ومن الأهداف العلمية التي يسعى هذا المقال تحقيقها؛ معرفة القضايا التي ترجع إليه القضايا الاجتماعية التي تناولها العلامة الإلوري في مؤلفاته المختلفة، بيان القضايا الاجتماعية التي تناولها العلامة الإلوري والحلول التي اقترح إزاء كل واحد منها، معرف أعلم تلامذة العلامة الإلوري بمناهجه في تناول القضايا الاجتماعية المختلفة، وأحسنهم في توضيح أفكاره المختلفة. ولتحقيق أهداف هذا البحث انتهج الباحث المنهج الاستقرائي والوصفي. فإن القضايا الاجتماعية الواردة في الكتاب كثيرة، ولكن الباحث سيتناول قضيتين من هذه القضايا، وهما القضية التربوية والدينية، وذلك أن بقية القضايا ترجع هاتين القضيتين.

ويتمحور هذا المقال حول العناصر التالية:

- التعريف بالشيخ آدم يحيى الفلاني (وزير المركز)
- التعريف بالكتاب
- مفهوم القضايا الاجتماعية
- قضايا اجتماعية لدى الشيخ آدم عبد الله الإلوري في كتاب **"مع رائد الفكر الإسلامي في القرن العشرين للشيخ آدم يحيى الفلاني"**.

- الخاتمة

نبذة تاريخية عن وزير المركز، الشيخ آدم يحيى عبدالرحمن الفلاني.

لا جدال في أن وزير المركز، شيخ الأبرار، الشيخ آدم يحيى عبدالرحمن الفلاني شخصية عالمية، معروفة لدى الداني والقاصي. ولد وزير المركز، بمدينة إلورن من أبوين شريفين، وصادفت ولادته العام الذي تم تأسيس مدرسة دار العلوم لجبهة العلماء والأئمة، إلورن. تعلم وزير المركز، الشيخ آدم يحيى عبدالرحمن الفلاني على جملة من العلماء الأفاضل، بداية من معلمه الأول الشيخ الإمام علي جبتا (رحمه الله)، ثم أساتذة مدرسة دار العلوم لجبهة العلماء والأئمة حيث شرب وزير المركز ماء العلم من منبعها الصافي. ثم انتقل إلى المركز الأم بأغيغي، وهو مركز التعليم العربي والإسلامي، وتلقى علوم اللغة العربية والدراسات الإسلامية مباشرة من شيخ الشيوخ في العلم والمعرفة والوعظ والإرشاد، وهو العلامة الشيخ آدم عبد الله الإلوري (رحمه الله)، وبإكمال دراسته الثانوية في المركز الأم ظهر في وزير المركز النجابة الفائقة، وفي وقتئذ له مؤلفات علمية قيمة، أمثال؛ الجولة في ظلال الكتاب، والمنهل الصافي ومع المؤرخين. ألف هذه الكتب عندما كان مدرسا بمدرسة دار العلوم لجبهة العلماء والأئمة، ثم انتقل إلى مدينة كانو، والتحق بجامعة بايرو، وفي الوقت نفسه أسس مدرسته العريقة، وهي مدرسة دار الهجرة المشهورة في ربوع مدينة كانو. وقد حصل وزير المركز، شيخ الأبرار، الشيخ آدم يحيى عبدالرحمن الفلاني على الوسامين العلميين الكبيرين في جمهورية مصر.

ومن إنتاجات وزير المركز، الشيخ آدم يحيى عبدالرحمن الفلاني العلمية بعد الكتب التي قد تم ذكرها أثناء هذا العرض؛ على الطريق، وأهل التكرور، وراعي الغنم، ومهمة الإنسان على سطح الأرض، وكيف تربي نفسك، وكيف ترقي نفسك، ومع رائد الفكر الإسلامي النيجري

في القرن العشرين؛ الشيخ آدم عبد الله الإلوري، ومن قضايا أدب المستعربين، وفي صحيح البخاري، وحوار مع أهل الحديث، وغيرها من الكتب العلمية النافعة التي أنتجتها يدا وزير المركز، الشيخ آدم يحيى عبدالرحمن الفلاني. نسأل الله سبحانه وتعالى أن يزيده بركة وعافية، وعزا، وطول العمر، آمين.

عرض الكتاب:

إن كتاب "مع رائد الفكر الإسلامي النيجيريي في القرن العشرين: الشيخ آدم عبد الله الإلورن" عبارة عن المقالات التي ألقاها شيخ الأبرار، الشيخ آدم يحيى الفلاني في أسابيع الشيخ المنعقدة بحارة المركز الأم. وهي خمس مقالات،[ii] وجمع هذه المقالات ككتاب. وسبب تسمية هذا الكتاب بهذا الاسم هو أنه لما كان الكتاب تناول شخصية الشيخ آدم عبد الله الإلوري ومناهجه في تناول القضايا الاجتماعية المختلفة، وهذا واضح جليا في قوله:

"وأما هذه المقالات التي أنشرها للقراء، فهي صورة ناطقة عن شخصية الشيخ آدم عبد الله الإلوري، وقد تناولت هذه الشخصية الإلورية بالبحث والدرس، حتى يستطيع القارئ أن يكوّن الفكرة العامة عن منهجه في التفكير والعقيدة، ومذهبه في التعليم والتربية، وموقفه من السلفية والصوفية ومساهمته في الدعوة والتدويل أخبار الإسلام وعلمائنا النياجرة، ودوره في توطيد الأدب الإسلامي في المجتمع الإسلامي النيجيري"[iii].

يحتوي الكتاب على التمهيد وخمسة فصول، يمثل كل فصل مقالة. وضح المؤلف الجليل الشيخ آدم يحيى الفلاني (وزير المركز) في تمهيد الكتاب ما قد أحدثته هذه المقالات من ضجة في الميدان الأكاديمي ومن

خصومة وجدال بين المركزيين، ورأى بعد الهدوء الكامل نشره لأجل النهضة والتطور. كما أشار إليه في قوله:
"مضى بضع سنين على هذه المقالات، وهي لم تصدر ولم تنتشر، مع أن بعضها أثارت خصومة وجدالا بين أترابي المركزيين، وبعضها أثارت مناقشة عليمة في صالون الجامعة عندما ألقيتها ..." [iv].

ثم ذكر الهدف من نشر هذا الكتاب وهو لأجل النهضة والتطور، كما هو واضح في قوله:
"وإنما أنشرها لأجل النهضة والتطور، وفي سبيل النهضة ألف ويل وألف خصومة بين أربابها وقادتها"[v].

قد ألغى الكاتب سيرة حياة الشيخ آدم الإلوري من هذا الكتاب، لأنه رأى أن هناك أناسا قد كتبوا عنها، كما أشار هو نفسه إلى ذلك في قوله:
"ثم بعد هذا كله أرى من الخير أن ألغي – في هذه المقالات – سيرة حياته، لأن مثل المقالة التي تناولت جانب حياته الشخصية قد نشرها غيري في بحث مستقل ..." [vi].

وختم المؤلف هذا التمهيد بالاعتراف بالفضل الجميل للأصحاب الكرماء الذين لهم أسهامات في إخراج هذا الكتاب من إعداد وقراءة ومراجعة[vii].

عناوين هذه المقالات ومضامينها:

لكل واحدة من هذه المقالات عنوانها الخاصة، ويذكر الباحث هذه العناوين وما تضمنته كل واحدة منها:

عنوان المقالة الأولى: "الإلوري: نظرياته والتربوية والإصلاحية"، تناولت هذه المقالة منهج الإلوري التربوي، وموقفه من المناهد التربوية الحديثة والقديمة في سبيل الإصلاح، كما تناول محاربة التقاليد الجاهلية، وقضية أئمة المساجد وولاة أمورها، وأحوال الدعاة إلى الله، ومسألة التصوف والمتصوفين، كما أشار فيها إلى موقف الإلوري من قضايا المجتمع النيجري الإسلامية.

عنوان المقالة الثانية: "مع رائد الفكر الإسلامي النيجيري في القرن العشرين: الشيخ آدم عبد الله الإلوري". وتناول تحتها الحياة العقلية الإسلامية في نيجيريا، ومنهج الشيخ آدم عبد الله الإلوري في التفكير، والإلوري والوحدة الإسلامية في سبيل النهضة الإسلامية، والعودة إلى الخلافة الإسلامية في نيجيريا.

عنوان المقالة الثالثة: "العلامة الإلوري بين السلفية والصوفية"، وتناول تحته الموضوعات التالية: العلامة الإلوري ومنهجه في العقيدة، والعلامة الإلوري وطبيعة اعتقاده، وفكرة "الطائفية" وأثرها في البيئة المركزية.

عنوان المقالة الرابعة: "روح الأدب العربي والإسلامي في مؤلفات الإلوري"، وتحته موضوعات تالية؛ الحياة الأدبية في نيجيريا، ونظرية الشيخ آدم الإجمالية في أدبنا العربي النيجيري، والعلامة الإلوري مؤرخ الأدب الإسلامي، والعلاقة الإلوري وإنتاجاته الأدبية، والعلامة الإلوري والأدب الإسلامي.

عنوان المقالة الخامسة، "العلامة الإلوري ومساهمته في التاريخ الإسلامي النيجيري"، وتحته موضوعات تالية: مراحل استقراء علم التاريخ، والعلامة الإلوري وتدوين وثائق التاريخ الإسلامي النيجيري، والمجتمع الإسلامي النيجيري بين التعصب القبلي والتعصب الديني، وكلمات إلى جامعتي كنو وصوكوتو.

منهج شيخ الأبرار في الكتاب:

يبدأ المؤلف الشيخ آدم يحيى الفلاني كل فصل بالمقدمة الطفيفة يوضح فيها الموضوع الذي سيتناوله، وهذه المقدمة تكون بمثابة مفهوم عام عن الموضوع الذي سيتناوله، كما تضمنت هذه المقدمة مفهوم ذلك الموضوع وآراء العلماء فيه قبل الشروع في تناول موقف الإلوري وإسهماته في تلك القضية. ومن أمثلة ذلك قوله:

"إن موضوع كما ترون موضوع هام، كان ينبغي قبل البدء في الحديث عنه أن نفهم نوع التربية التي قام بها الشيخ الإلوري، ونفهم بعد ذلك نوع الإصلاح الذي سعى لأجل تحقيقه، وليس منا من يجهل أن التربية نوعان: تربية دينية وتربية مدنية، وأن الغاية في كل واحدة منهما تختلف على حسب اختلاف الوسائل التي أدت إليهما معا ... ولقد يسر الله لألوري أن يكون مربيا دينيا لكن التربية الدينية في أيام الشيخ تحتاج إلى الإصلاح، وهذا جعل الشيخ يقوم بدور الإصلاح في مجال التربية قبل أي شيء آخر، وخاصة إصلاح المنهج التربوي القديم"[viii].

ثم انتقل بعد هذه المقدمة إلى الموضوع الأساسي للعنوان الذي أراد دراسته، وهو "الإلوري والمنهج التربوي القديم[ix]".

وبعد إيراد المؤلف لبعض آراء الشيخ آدم عبد الله الإلوري، فإنه يعلق – في كثير من الأحيان - عليه لزيادة التوضيح، ومن هذا قوله بعد إيراد قول العلامة الشيخ آدم عبد الله الإلوري:

"هنا ظهر جليا أن الإلوري ذو عقيدة وسطية سمحة على أنه لا ينتهي إلى هذه الغاية إلا بعد ما تجاوزت عقيدته مراحل ثلاث وجب عليّ ذكرها، وأشير إلى دلائل وشهود ذكرها بنفسه في مواقف مختلفة"[x].

قضايا اجتماعية لدى الشيخ آدم عبد الله الإلوري في الكتاب

تعتبر القضايا الاجتماعية جميع ما يتعلق بجوانب الحياة الإنسانية المختلفة، سواء كان جانبا دينيا، وتربويا، وأسريا، واقتصاديا، وثقافيا، وعقليا، وغيرها، مما يكون قوام العيش، ويجعله عيشة راضية.

إن تناول القضايا الاجتماعية يتطالب ذكر الأحوال الاجتماعية السيئة، ومحاولة وضع حلّ مناسب للأحوال الاجتماعية السيئة هذه. ويمكن اعتبار هذه المحاولة بالنقد الاجتماعي.

ويعرّف الدّكتور حسين النّقد الاجتماعي بأنّه "النّقد الّذي يعنى بالكشف عن عيوب المجتمع وتوجيهها من أجل الوصول إلى مجتمع مثالي متكامل"[xi].

ويواصل بتعريفه قائلا: "أنّ النّقد الاجتماعي دعوة إلى الإخلاص، وتطهير المجتمع من كلّ ما من شأنه طعن نضارته، وتشويه انسجامه، وبلبلة طمآنينيّته، وخلخلة تماسّكه يلجأ إليه المستضعفون من النّاس لأنّه بالنّسبة لهم الثّأر السّلمي العادل الّذي لا يمتلكون أمضى وأقوى منه"[xii].

والنّقد الاجتماعي عند دكتور ليلا قاسمي حاجي آبادي، هو "الكتابة عن قضايا النّاس ومشكلاتهم الاجتماعيّة ويقدّم غيرها رأيا أو يبرز اتّجاها أو يقاوم عيبا أو يضع حلاّ أو علاجا ناجعا"[xiii].

ويدل هذا على أن النقد الاجتماعي ليس ذكر المشاكل الاجتماعية أو إظهار العيوب فقط، فإنه يضم وضع حل ناجع لهذه المشاكل، وذكر العواقب الوخيمة لهذه العيوب خاصة إذا استمر وجودها في المجتمع. وعلى الناقد الاجتماعي جعل حلول ناجعة للمشكلات الاجتماعية التي يتناولها في نقده الاجتماعي، ولو عن طريق غير مباشر. ويدل هذا على أن الهدف الأوّل والأخير من النقد الاجتماعي إصلاح الأوضاع الاجتماعيّة[xiv].

يتلخّص فيما سبق من التعريفات السابقة أنّ التّعاريف الواردة في النّقد الاجتماعي يركّز على مناقشة القضايا والأحداث الاجتماعيّة عن طريقة مباشرة أو غير مباشرة، أو بأساليب شتى بقصد إيجاد الحلول النّاجعة للمشكلات الاجتماعية وقصد خلق مجتمع بشري آخر سيسوده الأمن والأمان، ويرأس شؤونه العدالة والمساواة، فيتحوّل المجتمع إلى مجتمع منظّم ممدوح مثالي متكامل.

القضايا التربوية عند العلامة الشيخ آدم الإلوري:

قد وضح المؤلف موقف الشيخ آدم الإلوري من المنهج التربوي القديم، حيث رأى أن الشيخ لم يرض بما يحدث بين العلماء حيث ينقبّون على مادة واحدة تاركين وراءهم علوما أساسية أخرى، وهي العلوم الطبيعية والعقلية. ولمعرفة موقف العلامة الإلوري إزاء المنهج التربوي القديم أورد المؤلف قوله، وهو:

"أما انكبابهم على مادة واحدة والإكثار من تفريع مسائلها مما ألهاهم عن العناية بالعلوم الطبيعية والعقلية، فقد عمت به البلوى في أصناف أهل العلم الإسلامي، فأكثر هم بلاء في ذلك الفقهاء، فهم يدرسون في الفقه وحده مائة كتاب، ويدرسون في مسألة واحدة مائة بحث"[xv].

قد علق المؤلف على قول الشيخ آدم هذا بقوله:

"ولقد ضرب الشيخ مثلا بالفقيه القرطبي الذي سجل في منظومته بأن في باب الطهارة فقط ألف مسألة، فأخذ الشيخ الإلوري يسأله في شيء من التهكم والاستهزاء[xvi]، "إذا كان في باب الطهارة فقط ألف مسألة فكيف باب الصلاة وسائر أبواب العبادات"[xvii].

فإن ما استخرجه المؤلف من قول العلامة الإلوري هو "أن ما يسخط الشيخ آدم عبد الله في الأسلوب التقليد القديم هو دراسة الكتب الكثيرة في ممادة واحدة ...إن الإلوري يفضل إلغاء التخصص في مادة واحدة والتعمق في دراستها إلى حد الغلو والترف، وهذا عنده يؤدي إلى الضعف والقصور في مواد ضرورية آخرى"[xviii].

وجاء المؤلف بعد ذلك بتوجيه الإلوري لطلاب اللغة العربية والدراسات العربية ما لزمهم القيام به بدلا من انكبابهم على مادة واحدة إلى حد الغلو والتطرف، وهو قوله:

"فعلى أبناء نيجيريا الذين يتعلمون في مصر والسعودية وغيرهما من البلاد العربية أن يقتبسوا منها ما امتازت به تلك البلاد من وسائل

النهوض والرقي والتقدم ليعملوا على منواله ولينصحوا الأمة والحكومة"[xix].

ومن الجوانب السلبية التي حاول الإلوري إصلاحها هو الاستعباد والاستهتار. قال المؤلف في هذا الموضوع قبل إيراد قول الإلوري في هذا الوضع:

"ومع هذا الاحترام الشديد للقدامى، وحفاوته البالغة بسيرة حياتهم فإنه ينقد بعض سلوكهم الذي لا يثمر نجاحا في التعليم والتربية، ممنها الاتعباد والاستهتار"[xx].

ثم جاء بقول العلامة الشيخ آدم عبد الله الإلوري لزيادة التوضيح، وهو:

"إن من أسوأ ما أدركنا عليه علماء بلادنا هذه استعباد تلاميذهم، استعبادا كاملا، واستغلالهم لمنافع خاصة واغتصاب ممتلكاتهم وفرض الخمول عليهم في حضرة أستاذهم وفرض التغالي عليهم في احترام علمائهم وأهليهم حتى الدابة من بيوت العلماء يجب على التلاميذ احترامها وتقديسها"[xxi].

ثم جاء المؤلف بموقف الإلوري الخاص إزاء هذه القضية مستشهدا بقوله:

"يجب أن يعتدل الطلبة المسلمون في آدابهم مع أساتذتهم وأن يسلكوا طريقا وسطا بين الاستهتار والاستعباد، وأن يعظموا الأساتذة أثناء الطلب وبعده، وأن يذكروا من علمهم بخير، وأن يدعوا لهم كلما انتفعوا بما تعلموا منهم، وذلك من آداب الإسلام"[xxii].

كان موقف العلامة الإلوري من المنهج التربوي الحديث يختلف كل الاختلاف عن موقفه من المنهج التربوي القديم، فإن الذي يؤسفه في هذا المنهج الحديث هو ضعف المستوى العلمي الذي شاع بين طلاب العلم على رقي توفر الوسائل التعليمية وجودة الأسلوب التقدمي الحديث. والعلة في ذلك هي اهتمام الناس بالشهادات وإهمال العلم حسب ما أشار إليه العلامة الإلوري بقوله:

"بلغت أهمية الشهادة في هذا العصر إلى أقصا غاية حيث، اهتم الناس بأمرها أكثر من تحصيل العلوم، حتى قالوا في مثلهم السائل: الشهادة بلا علم خير من علم بلا شهادة، فصار التلاميذ يجدّون ويجتهدون في الدرس والبحث بقدر ما يحصلون به على الشهادة، فإذا تم لهم ذلك أهملوا التعليم والبحث في العلوم وهجروه"[xxiii].

وكذلك قوله:

"ظل كثير من الطلبة يطلبون الشهادة ولو بشراء أو بتملق أو بإدلاء نسب ولا يطلبون العلم للعلم ذاته، وإذا حصلوا على الشهادة طلبوا بها الوظيفة ثم تركوا العلم ورائهم ظهريا"[xxiv].

لقد وجّه الشيخ آدم عبد الله الإلوري نصيحته الغالية لهؤلاء الطلب الذين يتعلمون لأجل الشهادة، وأولائك الأساتذة الذين يمنحون الشهادة لهم لأجل ما يأخذون منهم من الأموال بقوله:

"على كل فرد يطلب العلم أن يكون له هدف غير طلب الشهادة في العلم أو طلب العمل اليومي الذي يعيش به المجتمع، وهذا هدف الرعاع، بل عليه أن يتخد من العظماء من يكون له مثلا أعلى يحتذيه، وأن تكون غايته من التعليم التمرين على الاعتماد على النفس في الحياة والقدرة

على الإنتاج الأدبي والفكري والصناعي لدفع عجلة التقدم البشري إلى الأمام"[xxv].

رأى الباحث فيما سبق إيراده أن العلامة الإلوري شخص المشاكل التربوية المنتشرة في المجتمع النيجيري خاصة في الميدان الديني، وجعل لكل واحدة من هذه المشاكل حلا مناسبا.

القضايا الدينية عند العلامة الشيخ آدم الإلوري:

لا شك في أن الدين هو العلاقة بين العبد وربه، وهو الطريق الوحيد الذي يتم التواصل بين العبد وخالقه، ولا تتم العبادة إلا عن طريق الدين. وهو ما شرعه الله لعباده من عقائد وأحكام.

قد لاحظ الإلوري مخالفة بعض الناس لمبادئ الدين الإسلامي، وانحرافهم عن الطريق الديني السليم، وسعى سعيا كريما نحو إصلاح ما في أمور الدين بين الناس من الاعوجاج حتى يستقيم كل الاستقامة. ومن القضايا الدينية التي قام العلامة الإلوري بإصلاحها ما يلي:

محاربة تقاليد الجاهلية:

هناك تقاليد مشهورة في البيئات المنغمسة في ظلمات الجهل، وهي البيئات التي لم ينتشر فيها نور الإسلام. ولاحظ الإلوري أن هذه الظاهرة بدأت تظهر في البيئات الإسلامية، ورأى العلامة الإلوري تنبه من حوله من بني جلدته على هذه التقاليد السيئة، كما حذرهم من اجتنابها. وقبل ذكر هذه التقاليد حسب ما وصفها العلامة الإلوري نستمع إلى الشيخ آدم يحيى الفلاني يذكر ما دفع العلامة الإلوري إلى اتخاذ محاربة تقاليد الجاهلية مهمة في الغاية، وهو قوله:

"بدأ مولانا الشيخ الإلوري نشر هذه الرسالة بعد عودته من مصر، حيث التقى هناك جماعة من زعماء الإصلاح، حدثنا في كتاب له صغير، وهو "الدين النصيحة" عن الأسباب التي دعته إلى حمل هذه الرسالة على عاتقه، وبسط فيه موضاعت تحتاج إلى الإصلاح، ومنها تقاليد الجاهلية التي انشترت في المجتمع الإسلامي النيجيري، وبعد زمن طال أو قصر أفرد لها كتابا خاصا طبع على غلافه هذا العنوان "الإسلام وتقاليد الجاهلية"[xxvi].

وفي هذا الكتاب أورد العلامة الإلوري بعض التقاليد الجاهلية التي قام بمحارتها في المجمتع الإسلامي النيجري، وهي:

1. الدفاع عن الباطل بحجة العادة الموروثة من الآباء والأسلاف.
2. تكميم الأفواه وتخدير الشعور بحجة الحياء والتواضع.
3. الجلوس على الأرض الجرداء بحجة كوننا من التراب وإلى التراب.
4. خلع الرجل نعليه قبل أن يسلم على كبير أو رئيس أو عالم"[xxvii].

وعلّق المؤلف على هذه النقاط بقوله:

"على هذا النحو كان مولانا الشيخ يتحدث إلينا عن هذه العيوب التي انغمست فيها بلادنا، فيروي لنا أمورا غريبة من تصرفات الأمراء والعلماء، ويذم هذه التصرفات، ويبطلها بأدلة من الكتاب والسنة"[xxviii].

مع أئمة المساجد وولاة أمورها:

لخص المؤلف الشيخ آدم يحيى الفلاني قول العلامة الإلوري في هذا الموضوع، وهو:

"يوجه الشيخ حديثه إلى الأمراء الجهلاء، وإلى الفساق من الأغنياء الذين لا يعلمون من الإسلام إلا اسمه، ولا من القرآن إلا رسمه أن

يتركوا شؤون المساجد للعلماء العاملين، وهو يرى أن الأئمة أحق بها ما دام المسجد يقام بالعلم لا بالجهل، ويرى أن ولاة أمورها في هذه الأنام هم طائفة من الأغنياء كانوا يهددون الأئمة بالخلع والعزل والطرد من المسجد إن لم يتمشوا مع أهوائهم ورغباتهم، وهذا عند مولانا الشيخ استهتار في دين الله"[xxix].

رأينا مما أورده المؤلف هنا أن هناك من الأمراء الجهلاء والفساق من الأغنياء الذين يريدون الاستيلاء على زمام المسجد، ولا يعطون الأئمة الفرصة لإدارة شؤون المسجد، لأنهم هم الذين بنوا المساجد، ويدفعون الرواتب للأئمة، ولذا، لا يريدون لهؤلاء الأئمة تصرفا تاما على المسجد، وإذا لم يتبع هؤلاء الأئمة أهواءهم يهددودنهم بالخلع والإزالة.

وقد حث العلامة الإلوري هؤلاء الأئمة على ما يجوز التزود به، كما وجّه إليهم النصيحة الغالية. قام المؤلف بتلخيص هذا الحث، وتلك النصيحة في قوله:

"وهنا يوجه حديثه إلى الأئمة، ويحثهم عل التثقيف والتوعية، وليس هناك شيء ينقص علماءنا في نظر الشيخ سوى التوعية الإسلامية، وكادت تكون مفقودة في المجتمع الإسلامي النيجيري. وكان الشيخ يؤمن حقا أن وجودها يجعل الإنسان يعيش كريما ويموت كريما"[xxx].

تطرق الشيخ آدم يحيى الفلاني إلى الإصلاح الذي قام به العلامة الإلوري في ميدان الدعوة، حيث وجّه كلامه نحو الدعاة الذين يفسدون الدين بأحوالهم السيئة، وتصرفاتهم اللادينية إزاء غيرهم من المسلمين، وذلك من تكفيرهم حول القضايا الدينية الفرعية. قد أشار المؤلف الشيخ الفلاني إلى هذه القضايا بقوله:

"هناك أخذ الشيخ يشير إلى المشاكل الدينية التي لأجلها يكفر بعض الناس بعضا، منها مسألة الشفاعة والاستغاثة، والتوسل، ومسألة السبحة، والطرق الصوفية، وما إلى ذلك من الأمور الشائعة في غرب أفريقيا خاصة، والعالم الإسلامي أجمع"[xxxi].

لقد وضع العلامة الإلوري حلا حقيقيا لهذه الأمور إذا أرادوا أن ينجحوا في أعمالهم الدعوية. وهذا الحل مفهوم في قول الشيخ الفلاني:

"والحق أن مولانا الشيخ آدم أجاد في معالجة هذه الموضوعات علما وتجربة، وانتهى إلى إقرار لهؤلاء الدعاة أمرا لا مندوحة عنه، إن أرادوا النجاح في أعمالهم، وهو العفو والتسامح في أمور عقائدية، لا يرد عليها النص في الكتاب والسنة، ولا يتخاصم عليها الرعيل الأول من الصحابة والتابعين، فإن هذا التسامح في رأي الشيخ رسول التعاون والتضامن من بين المسلمين في ربوع العالم كله. وخاصة بين السلفية والصوفية اللتين تتصارعان في مجال الدعوة كما تتصارع الصبيان في أمور لا طائل تحتها"[xxxii].

مع التصوف والمتصوفين:

قام الشيخ الفلاني في هذا الموضوع ببيان موقف العلامة الإلوري من التصوف، وهو الموقف الإيجابي، حيث قام العلامة الإلوري مرارا وتكرارا بالدفاع عن الصوفيين والتصوف، ووضح أدوارهم في نشر الإسلام في غرب إفريقيا. قد وضح الإلوري هذه الفكرة بقوله:

"... وكلكم يعلمون أنه لا يخاصم أحدا كما يخاصم طائفة من الناس الذين يخابون التصوف في دياره، وينسبون إليه كل ما أصاب الإسلام في هذه الأيام من تأخر وانكسار. ولقد دافع مولانا الشيخ عن رجال الصوفية، وناضل لمذهبهم إلى آخر حياته، وهو يرى أن الدفاع عنهم

أولى من الهجوم، والتعاون معهم في نشر الدعوة الإسلامية خير من التشدد عليهم وتكفير أعلامهم أو إخراجهم من حسان المسلمين"[xxxiii].

إنه مع دفاع العلامة الإلوري الشديد عن الصوفيين، فإنه ينقد غلاة منهم، الذين يقولون" إنه يجب على المريد أن يكون بين شيخه كالميت بين غاسله، يقلّبه كيفما شاء. وقال العلامة الإلوري ناقدا هذا الوضع وذلك التصرف القبيح بقوله: "فهذا لا أصل له في الإسلام ولا في شرع من قبلنا"[xxxiv].

قد سجل الإلوري بعض ما لزم على المسلمين تغييره وإصلاحه لضمان مستقبل باهر:

1. إزالة التمييز العنصري بين مسلمي الشمال والجنوب.
2. إبطال احتكار المناسب الدينية في أسر معينة وبيوت محدودة.
3. منع تدخل غير المتخصصين في شؤون الدين الإسلامي.
4. ترك محاربة بعضنا بعضا تحت محاربة البدع والخرافات.

كما ذكر الطاقات المعطلة التي يجب استغلالها لصالح الدعوة، فهي كثيرة، منها:

1. إصلاح وضع المرأة المسلمة في الشمال وضعا دينيا واجتماعيا وثقافيا، فإن منعها من كل شيء تضييع لهذه الطاقة.
2. تعميم نفع الخطب المنبرية وتجديدها وفق الأحداث والوقائع، فإن تكرارها وألقاءها بلغة لا تُفهم إهمال لهذه الطاقة.
3. إنشاء رابطة لأئمة المساجد حتى يتحقق التعارف بين الأئمة ويتحدوا في وجهتهم، فإن عدم التعارف والتعاون بينهم تضييع لهذه الطاقة.

4. في القرآن الكريم قوة وطاقة أسأنا استعمالها درسا وفهما وكشفا، فيجب إحسان استعمالها باستنباط العلوم من القرآن، فلا تنظر حتى يكتشفها الغرب ثم يحاول تطبيق القرآن عليها.
5. الدعاء سلاح المؤمن، هو طاقة مهملة، فعلينا أن نستعمله للصالح العام.
6. الاعتزاز باللغة العربية لأنها جزء من الإسلام لا يتجزأ، وهي سبيل إلى توحيد الثقافة والإسلامية والعالمية[xxxv].

رأينا فيما سبق أن العلامة الإلوري استطاع تشخيص المشاكل المتعلقة بالدين في المجتمع الإسلامي النيجيري، ووضع لها حلا مناسبا.

الخاتمة:

تناول هذا البحث قضايا اجتماعية لدى العلامة الإلوري من خلال كتاب "معر رائد الفكر الإسلامي النيجيري في القرن العشرين؛ العلامة الشيخ آدم عبد الله الإلوري للشيخ آدم يحيى الفلاني (وزير المركز)، حيث جاء بنبذة وجيزة عن حياة المؤلف الشيخ آدم يحيى الفلان، وعرض كتابه النفيس؛ مع رائد الفكر الإسلامي النيجيري في القرن العشرين، ثم بيان مفهوم القضايا الاجتماعية، ثم تطرق إلى القضايا الاجتماعية لدى العلامة الإلوري الواردة في الكتاب.

وبعد هذه الجولة العلمية البحثية توصل الباحث إلى النتائج التالية:

1. أن القضايا الاجتماعية لدى العلامة الإلوري الواردة في كتاب "مع رائد الفكر الإسلامي، ترجع أكثرها إلى القضايا الدينية.
2. أن العلامة الإلوري يولي القضايا الاجتماعية اهتماما بالغا، وذلك بذكرها ووضع حلول مناسبة لها.

3. أن الشيخ آدم يحيى الفلاني من أعلم الناس بمناهج العلامة الشيخ آدم عبد الله الإلوري وأفكاره الاجتماعية المختلفة، ومصداق ذلك جهوده الجبارة في بيان هذه المناهج وتوضيح تلك الأفكار في الكتاب المدروس.

التوصية:

يوصي الباحث نفسه وغيره من الباحثين بمواصلة البحث في القضايا الاجتماعية في كتب العلامة الإلوري بغية الكشف عنها وتطبيقها في القضايا العصرية التي نراها من حين لآخر. كما أن هناك حاجة ماسة إلى نفض الغبار عن مؤلفات وزير المركز، الشيخ آدم يحيى الفلاني لإعادة قراءتها، حتى يستفيد منها العام والخاص.

هوامش المقالة:

[ii]. ألقيت المقالة الأولى عام 1999م، والمقالة الثانية عام 2002م، والمقالة الثالثة غير مؤرخة، والمقالة الرابعة عام 2000م، والمقالة الخامسة غير مؤرخة.

[iii]. الفلاني، آدم يحي عبدالرحمن، مع رائد الفكر الإسلامي النيجيري في القرن العشرين؛ الشيخ آدم عبدالله الإلوري، ط1، مطبعة إبراهيم كييوليري الإسلامية، إلورن، ولاية كواره، نيجيريا، 2001م، ص: 2

[iv]. الفلاني، المرجع نفسه، ص: 1

[v]. الفلاني، المرجع السابق، ص: 1

[vi]. الفلاني، المرجع نفسه، ص: 2

[vii]. المرجع نفسه، ص: 2

[viii]. الفلاني، المرجع السابق، ص: 5

[ix]. المرجع نفسه، ص: 5

[x]. الفلاني، المرجع نفسه، ص: 54

4- حسن عبيد شيراد الشّمري: النّقد الاجتماعي في شعر أبي العتاهية، كلّية الآداب، جامعة القادسيّة ص 3[xi]

[xii]- المرجع نفسه، ص 4

- دكتور ليلا قاسمي حاجي آبادي: النّقد الاجتماعي في الشّعر العربي الحديث (منزل على الانترنت 2021م دون بيانات الطّبع). إلاّ أنّ صاحب المقالة عضو هيات علمي دانشكاه آزاد إسلامي واحد...[xiii]

[xiv]- أحمد عبد الرّحمن سردونا: الشّعر الاجتماعي لدى الياقوتي.

[xv]. الإلوري، آدم عبدالله (الشيخ)، نظام التعليم العربي، ط1، دار العربية، بيروت، ص: 106

[xvi]. الفلاني، مع رائد الفكر الإسلامي النيجيري في القرن العشرين، الشيخ آدم عبدالله الإلوري، المرجع السابق، ص: 7

[xvii]. الإلوري، نظام التعليم العربي، المرجع السابق، ص: 106

[xviii]. الفلاني، مع رائد الفكر الإسلامي النيجيري في القر، العشرين، الشيخ آدم عبد الله الإلوري، المرجع السابق، ص: 7

[xix]. الإلوري، الإسلام اليوم وغدا في نيجيريا، ط1، مكتبة وهبة مصر، ص: 36

[xx]. الفلاني، مع رائد الفكر الإسلامي، المرجع السابق، ص: 12.

[xxi]. الإلوري، الدين النصيحة، ط1، مطبعة الثقافة الإسلامية، أغيغي، نيجيريا، ص: 15

[xxii]. الإلوري، نظام التعليم العربي، المرجع السابق، ص: 81

[xxiii]. الإلوري، نظام التعلين العربي، المرجع السابق، ص: 139

[xxivxxiv]. المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

[xxv]. الإلوري، الإسلام اليوم وغدا، المرجع السابق، ص: 163

[xxvi]. الفلاني، مع رائد الفكر الإسلامي النيجيري، المرجع السابق، ص: 16

[xxvii]. الإلوري، الدين النصيحة، المرجع السابق، ص: 31

[xxviii]. الفلاني، مع رائد الفكر الإسلامي النيجري، المرجع السابق، ص: 16

[xxix]. الفلاني، المرجع السابق، ص:

[xxx]. الفلاني، المرجع السابق، ص: 17

[xxxi]. الفلاني، المرجع نفسه، ص: 19

[xxxii]. المرجع نفسه، والصفحة نفسها.

[xxxiii]. الفلاني، المرجع السابق، ص: 20

[xxxiv]. الإلوري، دور التصوف والصوفية، دار التوفيق، الأزهر، مصر، ص: 16

[xxxv]. منقول من كتاب "مع رائد الفكر الإسلامي النيجيري" للشيخ الفلاني، ص: 26